

الفصل الرابع

الصحيح وغير الصحيح

يطلق مصطلح (الصحيح) على الأفعال والأسماء، ولكن بمفهومين مختلفين. ويستخدم في المقابل مصطلح (غير الصحيح) ليشمل الكلامُ الفعلَ والاسمَ أيضاً وإن بمفهومين مختلفين أيضاً، على ما سيتبين بعدُ.

ونشأت هذه القسمة للأسماء والأفعال تبعاً لانقسام أصوات اللغة قسمين: الصوامت (وهي ما تسمى بالحروف الصحيحة)، والصوائت (وهي ما تسمى عللاً وحركات).

أولاً: الصحيح والمعتل من الأفعال :

حينما تحدثنا في الميزان الصرفي عن وزن فعل مثل (قال) قلنا : إنه على (فَعَلَ) لأنه في الأصل (قَوَلَ) ؛ ولكن الواو قلبت ألفاً، وعن وزن فعل مثل (يَرِثُ) قلنا : إنه على (يَعْلُ) ؛ لأنه قد حذف منه حرف (الواو)، ومعنى هذا أن الواو قلقة لا تسلم من العوارض ؛ ولذلك يطلق عليها الصرفيون حرف علة أي حرفاً يعرض له المرض، ومثلها (الياء)، و (الألف) . هذه الأحرف الثلاثة (واي) هي أحرف العلة، أما بقية حروف العربية فهي صحيحة ؛ ومن أجل ذلك يسمى الفعل معتلاً إن كان أحد أحرفه الأصول حرف علة والفعل الذي كل أحرفه الأصول صحيحة هو الفعل الصحيح . فالفعل (وجد) معتل لأن فاءه حرف علة، والفعل (صام) معتل لأن عينه حرف علة، والفعل

(يمشي) معتل لأن لامه حرف علة، أما الفعل (يضرب) فصحيح لأن فاءه وعينه ولامه أحرف صحاح.
والصحة والاعتلال في الفعل صفتان متناقضتان؛ فهما لا تجتمعان ولا ترتفعان.

ولكل من الفعلين الصحيح والمعتل أقسام ينقسمها:

أقسام الفعل الصحيح:

ينقسم الفعل الصحيح ثلاثة أقسام:

١ - الصحيح المهموز:

وهو الفعل الصحيح الذي أحد أصوله همزة، نحو: أكل، سأل، بدأ.
وقد يكون الرباعي مهموزاً مثل: طمأن. والمهم في درس الصحيح والمعتل هو الفعل الثلاثي. وقد تبين من الأمثلة التي ضربناها أن الثلاثي قد يكون مهموز الفاء أو العين أو اللام.

أ - مهموز الفاء:

إذا صيغ من الفعل الصحيح المهموز الفاء فعل مضارع فإنه لا يحدث فيه تغيير إلا مع همزة المضارعة. ألا ترى أنا نصوغ المضارع من (ضرب) على (أضرب)، أما المهموز (أخذ) فإن مضارعه قياساً على السابق (أأخذ).
ولكن اجتماع همزتين يثقل بعض الإثقال فيعدل عن ذلك، وقد مرت الإشارة إلى ذلك في درس الميزان الصرفي. ومن أجل ذلك الثقل تقلب الهمزة الثانية ألفاً:

أخذ ---- (للمضارع) ---- أخذ ---- (بالقلب) ---- أخذ
(= أخذ) ^(١).

أما مع بقية حروف المضارعة (ي ، ت ، ن) فليس ثم تغير .
أما فعل الأمر منه فإن المهموز كغيره يؤخذ من المضارع المجزوم ، وذلك
بحذف حرف المضارعة ، ولا يستثنى من ذلك سوى ثلاثة أفعال هي :
أخذ ، أكل ، أمر .

فهذه الأفعال تحذف همزاتها ، فالأمر منها هو : خُذْ ، كُلْ ، مُرْ .
ويجوز في الفعل (أمر) أن تثبت همزة الأمر منه في درج الكلام ، نحو
قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : ١٣٢] .
أما في بداية الكلام فتحذف كقوله صلى الله عليه وسلم :
« مُرُّوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم
عليها ، وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع »^(٢) .
ب - مهموز العين :

ولا تتعرض همزته في المضارع لحذف بل تحقق ، وكذلك في الأمر .
وليس من ذلك الفعل المعتل (رأى) ، فإن همزته تسقط في المضارع اعتباطاً ،
تقول :

يَرَأَى ---- يَرَى . على وزن (يَفْعَل) .

أما في فعل الأمر فإن الفعل (سأل) تسقط منه الهمزة :

سَأَلَ ---- سَلْ . على وزن (قُلْ) .

قال تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ [البقرة : ٢١١] .

وقد تبقى الهمزة إن سبق الفعل بحركة كما في قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٤٣] [النحل : ٤٣] .

ج - مهموز اللام:

وحكم همزته التحقيق؛ لكنها قد تسهل في لهجة عربية قديمة. وهذا هو سبيل العامة اليوم فهم أيضاً يسهلون.

قرأت --- (بالتسهيل) --- قرئت .

أخطأت --- (بالتسهيل) --- أخطيت .

٢ - الصحيح المضعف:

وهو الفعل الذي كل جذوره صحيحة؛ ولكن حرفين منها من جنس واحد. فإن كان ثلاثي الأصول فإن (عينه) و (لامه) متماثلان نحو: (مَدَّ --- مَدَدَ). وإن كان رباعي الأصول فإن (فائه) و (لامه الأولى) متماثلان، و (عينه) و (لامه الثانية) متماثلان. نحو: (عَسَسَ).

وحكم الثلاثي المضعف أن تدغم عينه في لامه إدغاماً واجباً:

رَدَدَ دَدَ ---- (بالإدغام) ---، رَدَدَدَ (= رَدَّ).

إلا أن يكون مسنداً إلى ضمير رفع متحرك فإنه يظل على أصله بلا

إدغام:

رَدَّ + تْ (بالإسناد) --- رَدَدَتْ^(٣) .

رَدَدَدَدَ + تْ ---- رَدَدَدَدَتْ .

وكذلك تدغم عين المضارع في لامه، ما لم يكن مجزوماً فإنه يعود إلى

أصله، تقول: يَرُدُّ --- (بالجزم) --- لم يَرُدُّ

وهذه لغة الحجاز، وهي اللغة القياسية في هذه الظاهرة، أما لغة تميم فإنها

تبقى الفعل على حاله من الإدغام:

يَرُدُّ --- (بالجزم) --- لم يَرُدَّ .

وقد يكون الفعل المضعف مهموزاً أيضاً، نحو: (أَنَّ : يثَنَّ).

٣- الصحيح السالم:

وهو الفعل الذي سلمت حروفه الأصول من العلة والهمز والتضعيف نحو: ضرب، قدم.

وهذه الأفعال لا يطرأ عليها تغير عند صوغ المضارع والأمر منها.

أقسام الفعل المعتل:

إذا نظرنا إلى الفعل المعتل الثلاثي وجدنا أن فاءه، أو عينه، أو لامه قد تكون حرف علة. وقد تكون فاءه ولامه حرفي علة، أو عينه ولامه حرفي علة. وبناء على ذلك ينقسم خمسة أقسام:

١- المثال: هو ما كان فاء الفعل منه حرف علة، نحو: وجد، يسر. ولا يكون ألفاً لأن الألف لا تقع في بداية كلمة لأنها مدّ. وقد سمي المثال مثالاً لمماثلته الصحيح في احتمال الحركات. إذ تظهر الحركات على العلة.

٢- الأجوف: هو ما كان عين الفعل منه حرف علة، نحو: قال، بيع، عَوَّر.

على ألا تكون العلة في فعل مقلوب قلباً مكانياً عن غيره فهو بحسب ما قلب عنه، نحو: (أيس) فهذا ليس بفعل أجوف بل مثال؛ لأن الياء فاء الفعل فوزنه (عَقْل).

وسمي أجوف لوقوع العلة في جوفه.

٣- الناقص: هو ما كان لام الفعل منه حرف علة، نحو: دعا، سعى، رضي، سرّو.

وسمي ناقصاً؛ لأن بعض حروفه ينقص بحذف حرف العلة في بعض التصاريف، نحو: سعى + ت ---- سَعَتْ.

٤- اللفيف المقرون : هو ما كان عينه ولامه حرفي علة، نحو: نَوَى، حَيَّ، قَوِيَّ.

٥- اللفيف المفروق : هو ما كان فاؤه ولامه حرفي علة، نحو: وَفَى، وَفَى، وَشَى.

من أحكام الفعل المعتل :

١- الفعل الثلاثي الذي يبدأ بواو تحذف عند صياغة المضارع والأمر منه إن كانت عين مضارعه مكسورة ، نحو :

وَرِثَ --- (المضارع) --- يَوْرِثُ --- يَرِثُ . على وزن : يَعِلُ .

(الأمر) --- رِثْ . على وزن : عَلِ .

أما إن كانت مضمومة أو مفتوحة بقيت فاؤه ، نحو :

وَضُؤٌ : يَوْضُؤُ ، وَجِلٌ : يَوْجَلُ .

ويجوز في مصدره حذف الفاء وإبقاؤها، نحو: وَعَدَ: يَعِدُ عِدَّةً ووَعْدًا.

٢- الفعل الثلاثي اللفيف تحذف فاؤه ولامه :

وَقَى --- (المضارع) --- يَقِي --- (الأمر) --- قِ --- على وزن : عِ .

الأمر --- قِ (قه) ^(٤) . على وزن : عِ (عه) .

٣- عند جزم الفعل المضارع الأجوف تحذف عينه :

يَقُولُ --- (بالجزم) --- لم يَقُلْ . على وزن : يَقُلْ .

يَبِيعُ --- (بالجزم) --- لم يَبِعْ . على وزن : يَقُلْ .

٤- يتأثر الفعل المعتل بإسناده إلى الضمائر، وسوف نبين ذلك إن شاء الله

في موضعه .

تنبيه :

إن الصحة والاعتلال ليستا خاصيتين بالأفعال المجردة، بل توصف بهما الأفعال المزيدة أيضاً، لكن المزيد تابع لمجرده، فإن كان المجرد صحيحاً فالمزيد منه صحيح. وإن كان المجرد معتلاً فمزيدة معتل. وللحكم على صحة الفعل المزيد أو علته ننظر إلى حال المجرد منه. أي ننظر إلى الفاء والعين، واللام من ذلك الفعل. (قَاتَلَ: صحيح؛ لأن قَتَلَ صحيح. اسْتَقِم: معتل؛ لأن قَامَ: معتل).

ثانياً : الصحيح وغير الصحيح من الأسماء :

تنقسم الأسماء قسمين، أما أحدهما فهو الصحيح، وأما الآخر فهو غير الصحيح، وتجنبنا مصطلح المعتل لأن غير الصحيح ليس بالضرورة معتلاً؛ فالاسم قد يكون منتهياً بحرف صحيح ومع هذا لا يوصف بأنه صحيح.

ومصطلح (الصحيح) في الأسماء يختلف عنه في الأفعال، فإن كنا ننظر إلى أصول الفعل للحكم على الصحة والاعتلال فإننا ننظر في الأسماء إلى آخر حرف في الاسم سواء أكان هذا الحرف أصلياً أم زائداً على الأصول. والمهم أنه من حروف الاسم المعجمية وليس من لواحق الثنية أو الجمع.

وبناء على ما سبق يمكن أن نتيين خمسة أقسام للاسم :

١- الاسم الصحيح :

وهو كل اسم انتهى بحرف صحيح، سوى الهمزة المسبوقه بألف زائدة، فالأسماء المنتهية بها لا توصف بالصحة. أما إن كانت الألف غير زائدة فهو صحيح، مثل : ماء، داء. ومثال الاسم الصحيح : بيت، ولد، مال، يد،

محمد.

وحكم هذا الاسم أنه لا يتغير آخره بالملصقات، عند التثنية، والجمع، والنسب، نحو:

بيت ----> (بالتثنية) ----> بيتان.

محمد ----> (بالجمع) ----> محمدون.

هند ----> (بالجمع) ----> هندات.

نجد ----> (بالنسبة) ----> نجديّ.

٢- الاسم الشبيه بالصحيح:

وهو كل اسم انتهى بواو أو ياء مسبوقه بساكن، نحو: دلو، ظبي، عليّ، صحراويّ.

وحكمه حكم الاسم الصحيح؛ لذا يصنفه بعض الصرفيين في الصحيح، نحو:

دَلُو ----> (بالتثنية) ----> دلوان.

عليّ ----> (بالجمع) ----> عليّون.

ظَبْيَةٌ ----> (بالجمع) ----> ظبيات.

دلو ----> (بالنسبة) ----> دلويّ.

٣- الاسم المنقوص:

وهو الاسم المعرب آخره ياء لازمة مسبوقه بكسرة، أي آخره ياء مد، نحو: الداعي، الجوّاري، المساعي، الوادي، النادي.

وسمي منقوصاً لنقص حركاته؛ ذلك أنه لا تظهر عليه من الحركات سوى الفتحة، أما الضمة، والكسرة فتقدّران لثقلهما.

ومن أحكامه أنه إذا تجرد من (أل)، والإضافة حذفت ياءه ونُوِّنَ في حالتي

الرفع والجر^(٥) ، أما في حالة النصب فلا حذف . وعند الوقف عليه يجوز إعادة الياء أو تركها . وقد جاء حذفها مع (أل) ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [٩] الفجر : ٩] .

أما من حيث تأثيره باللواصق فهو كالآتي :

قاضي --- (بالتثنية) --- قاضيان (لا تتغير الياء) .

واد --- (بالتثنية) --- واديان (إن كانت ياؤه محذوفة ردت إليه) .

الداعي --- (بالجمع) --- الداعون (تحذف الياء لالتقاء ساكنين) .

القاضي --- (بالنسب) --- القاضي (تحذف الياء ، ويجوز قلبها واواً إن كانت رابعة : القاضوي) .

٤- الاسم الممدود :

وهو كل اسم معرب آخره همزة قبلها ألف زائدة ، وسمي ممدوداً لوجود ألف المد الزائدة قبل الهمزة ، فإن لم تكن زائدة فالاسم غير ممدود ، مثل : ماء ، داء .

وقد تكون الهمزة في الاسم الممدود واحدة من الآتية :

* أصلية ، أي لام الكلمة ، نحو : خطأ ، على وزن : فعّال .

* منقلبة عن أصل واوي ، نحو : سماء > سماو ، على وزن : فعّال .

* منقلبة عن أصل يائي ، نحو : بناء > بناي ، على وزن : فعّال .

* مزيدة للإلحاق نحو : حرباء ، على وزن فعلاء .

* زائدة للتأنيث ، نحو : صحراء ، على وزن فعلاء .

ويختلف الممدود في تغير آخره حسب الحالات السابقة ، عند التثنية ،

وجمع السلامة ، والنسب :

- أ- ما همزته أصلية تبقى : قراء --- (بالثنية) --- قراءان .
- (بالجمع) --- قراؤون .
- (بالنسب) --- قرائي .
- ب- ما همزته منقلبة يجوز بقاؤها أو قلبها واوًا :
- سماء --- (بالثنية) --- سماءان ، أو سماوان .
- بناء --- (بالثنية) --- بناءان ، أو بناوان .
- دعاء --- (بالجمع) --- دعاءون أو دعاوون .
- بناء --- (بالجمع) --- بناؤون أو بناوون .
- سماء --- (بالنسب) --- سمائي أو سماوي .
- بناء --- (بالنسب) --- بنائي أو بناوي .
- ج- ما همزته مزيدة للإلحاق يجوز بقاؤها ، أو قلبها واوًا :
- علباء --- (بالثنية) --- علباءان ، أو علباوان .
- علباء --- (بالجمع) --- علباؤون أو علباوون [علم] .
- علباء --- (بالنسب) --- علبائي ، أو علباوي .
- د- ما همزته مزيدة للتأنيث تقلب واوًا فقط :
- صحراء --- (بالثنية) --- صحراوان .
- (بالجمع) --- صحراوات .
- زكرياء --- (بالجمع) --- زكرياوون .
- صحراء --- (بالنسب) --- صحراوي .

الخلاصة :

همزة الممدود إما أصلية فتبقى ، أو منقلبة عن أصلي أو زائدة للإلحاق فيجوز إبقاؤها أو قلبها واواً ، أو تكون مزیدة للتأنيث ففيها القلب إلى واو . (وإجمالاً فإن همزة الممدود إما للتأنيث أو لغيره فإن كانت للتأنيث وجب قلبها واواً وإن كانت لغيرها أمكن تركها) .

٥ - الاسم المقصور :

وهو الاسم المعرب المنتهي بألف لازمة ، وسمي مقصوراً في مقابل الممدود الذي ينال ألفه شيء من المد يزيد على مد ألف المقصور . ومثاله : عصاً ، فتى ، مصطفى ، مستشفى .

وأما أحكامه فهي كالآتي :

أ - المقصور الثلاثي :

- عصا - عَصَو - (بالثنية) - > عَصَوَان (تقلب الألف إلى أصلها الواو) .
- فتى - فَتَي - (بالثنية) - > فَتَيَان (تقلب الألف إلى أصلها الياء) .
- رضا - (جمع مؤنث) - > رَضَوَات (تقلب الألف إلى أصلها الواو) .
- هُدَى - (جمع مؤنث) - > هُدَيَات (تقلب الألف إلى أصلها الياء) .
- رِضا - (بالجمع) - > رِضَوْن (تحذف الألف وتبقى الفتحة) .
- عصا - (بالنسب) - > عَصَوِي (تقلب الألف إلى واو) .
- فتى - (بالنسب) - > فَتَوِي (تقلب الألف إلى واو) .

ب - المقصور غير الثلاثي :

- مصطفى - (بالثنية) - > مُصْطَفَيَان (تقلب الألف ياء) .
- سُعدى - (جمع مؤنث) - > سُعْدَيَات (تقلب الألف ياء) .

مصطفى -- (بالجمع) -- > مصطفون (تحذف الألف ، وتبقى الفتحة).

جُبلى -- (بالنسب) -- > جُبْلَوِيّ (تقلب الألف واوًا ، لأنها رابعة).

مَلْهَى -- (بالنسب) -- > مَلْهَوِيّ (تقلب الألف واوًا ، لأنها رابعة).

مَسْعَى -- (بالنسب) -- > مَسْعَوِيّ (تقلب الألف واوًا ، لأنها رابعة).

عَلْقَى -- (بالنسب) -- > علقويّ (تقلب الألف واوًا ، لأنها رابعة).

مصطفى -- (بالنسب) -- > مصطفىّ (تحذف الألف ؛ لأنها خامسة).

تنبيه :

إن أدى قلب الألف الرابعة إلى اجتماع ثلاث ياءات حذفت الألف ، مثل :

ثريّا --- > ثريّات .

* * *

الحواشي:

- ١- رسم على الألف علامة (~) وهي علامة المد ، أي أن الهمزة بعدها مد . وهذه العلامة تطور شكلي لكلمة (مد) . وكانت هذه الكلمة في الكتابات القديمة هي علامة المد التي تكتب فوق الهمزة ؛ لكنها مع الزمن تحولت إلى ما يشبه كلمة المد . والسبب في رسمها هو التخلص إملائيًا من تجاوز الألفات فهو مكروه ، وربما كرهوا تجاوز غير الألف أيضًا .
- ٢- النووي ، رياض الصالحين ، الحديث ٣٠١ / ٤ .
- ٣- هذا من حيث الرسم الإملائي ، ولكن الواقع الصوتي يقضي بأن الدال الثانية قد تحولت صوتيًا إلى (/ ت /) ، أي النظير المهموس لصوت (/ د /) :
رَ دَ دَ تَ --- (صوتيًا) --- رَ دَ دَ تَ .
- والسبب في هذا التغير هو أنها تليت بنظير لها (مخرجيا) : مهموس . والصوت المهموس : الصوت الذي لا تتحرك الأوتار الصوتية أو الحبال الصوتية حركة محسوسة عند نطقه . أما المجهور فهو الذي تتحرك معه الحبال الصوتية .
- ٤- زيدت هاء السكت لأنه لا يجوز الوقف على متحرك .
- ٥- يسمى النحويون هذا التنوين إن وقع في الأسماء الممنوعة من الصرف (تنوين العوض) كأنه عوض من الياء المحذوفة ، أو عوض من حركتها . والذي أراه حقًا أن المنقوص ينون ما يصرف منه وما لا يصرف والياء إنما حذفت بسبب التنوين ؛ إذ اجتمع ساكنان أحدهما حرف علة ، فحذف حرف العلة حسب القانون الصرفي ، ويذهب الأصواتيون إلى أن الياء حركة طويلة ولم ينلها الحذف بل قصرت . وانظر في تفصيل الكلام على حذف ياء المنقوص :
- أبو إسحاق الزجاج ، ما ينصرف وما لا ينصرف ، تحقق : هدى قراعة (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / القاهرة ، ١٩٧١ م) ص ١١١ - ١٢٢ .